المخلوقات تسير كما يأمرها الله

..... وكل ذلك سائر على حسب ما أُمر به لا يتأخر شيء عن وظيفته التي خلق لها، وقد أخبر الله تعالى أيضا بأنها ذليلة لأمر الله سبحانه؛ حتى ذكر أنها تسجد لعظمته فقال الله تعالى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } وقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ } أي: كلها تسجد لله تعالى طوعًا واختيارًا إلا الناس؛ فلذلك قال: { وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ } وأخبر بأنها تسبح { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ } نصدق بذلك كله ولو استبعده من استبعده { وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } . وتسبيحها ما تقدر عليه وما يسر الله تعالى لها، وكذلك سجودها، وكذلك طواعيتها لخالقها، ولو كانت من الجماد أو من الحيوانات. فقد خاطب الله تعالى الجماد فقال تعالى: { فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } هكذا خاطب السماوات والأرض، ولا شك أنها أجابت إجابة حقيقية { قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } مع أنها ما كلفت كما كلف البشر، وإذا كان كذلك فإن على البشر الذين كلفهم الله تعالى بالطاعة، وأمرهم ونهاهم أن يكونوا أولى بالطاعة والانقياد لأمر الله تعالى بعد التحقق من معرفته والانقياد له انقيادًا كاملًا يكونوا من عباد الله المخلصين. نستمع إلى كلام المؤلف.